



في هذا العدد

كي لا ننشئ، ساحات جوع

تتجدد ظاهرة اقتحام مودعين المصارف لاجبارها بالقوة على تحرير ودائعهم المالية المحجوزة منذ ثلاث سنوات. يحدث هذا فيما جرائم السطو والاعتداءات المسلحة والسرقات ترتفع وتيرتها بشكل غير مسبوق. ما يستدعي الانتباه في هذا السياق، وبلغت النظر الى ان كثيرين من الرأي العام واصحاب الودائع صاروا يؤيدون مظاهر الاقتحام علانية وعبر مواقع التواصل الاجتماعي، وبعضهم يجعل من هؤلاء "ايقونات" بطولية ومهاذج يُحتذى بها. كل هذا ما كان ليحصل لو ان الدولة قائمة فعليا. لكن وبالأسف، تحت وطأة الحاجة والجوع صار كل شيء مباحا.

يقال الكثير في هذا السياق عن تحول الدولة إلى هياكل مهترئة، لم يعد فشلها المدوي في حاجة الى برهان. المسؤولون، صناع هذا الفشل المديد، استثمروه كثيرا واسترسلوا في مناكفاتهم التي لا تفضي الا الى جمهورية موز.

الغلاء الفاحش وصعوبة العيش، يمنعان مساءلة المقتحمين للمصارف وقد صاروا كثيرين، والسؤال ينحو أكثر فأكثر الى شعب ركن إلى وعود سياسية، خبرها مديدا. كان يأمل في ان تكون له دولة تهتم به، لا سلطة عارية ومقنعة في آن معا، تسكت عن اختفاء ودائع تُقدر بحوالي 100 مليار دولار، لا تضع خطة بناءة لاستعادة الاموال التي هُربت الى الخارج، ولا تستجيب اي شرط من شروط الجهات الدولية المانحة والمقرضة. هذه السلطة، تستنكف منذ ثلاثين عاما، عن تحمل مسؤوليتها في بناء دولة حديثة، فترمي اخفاقاتها تارة على بعضها، وطورا على الخارج واللائحة تطول. واليوم يجدر بها العمل على تحرير الاستحقاق الرئاسي بهدوء من اجل اعادة تكوين سلطة تحمي الشعب والوطن من الاخطار الداخلية والخارجية.

ظاهرة اقتحام المصارف من المودعين واجبار الموظفين بالقوة على تحرير جزء من ودائعهم المحجوزة تتكرر. حوادث السرقة اكثر. استعمال السلاح للسطو يرتفع. المخيف هو الاقبال على التسلح وعند الجميع. ما يحصل يظهر اكثر فأكثر تحلل لبنان مجتمعا ودولة وسلطة. ما عاد العنف يخيف احدا، خصوصا متى تعلق الامر بمريض في مستشفى، او بعجز أب على باب مدرسة عن ادخال اولاده الى صفوفهم.

غدا، ان لم نستبق الدخول في الواقعة بالمعالجة السريعة، ستكون المواجهة اعنف مع دولار يحلق في سماء البورصة ومنصات التسعير في مقابل ليرة تمارس السقوط الحر. المواجهة المريرة ستكون في تدبر العيش وهذه قد نعرف كيف تبدأ لكن لا احد يمكنه التنبؤ كيف ستنتهي؟

تغفل السلطة ان اللبنانيين في حال ضيق وبؤس شديدين، وغير مشغولين بمباحكات اقطابها ولا بكل الملفات التي تقض مضاجعهم. وعلى المنوال نفسه تسير اساطير تشكيل الحكومة المفتوحة على مناكفات المحاصصة، فيما احوال البلد تزداد تراجعا. لقد فقد لبنان كل وظائفه وسقطت فيه الدولة. خسر التعليم، والطبابة، والمصرف والجامعة. صارت هذه البلاد الكئيبة جدا، في حاجة إلى بطاقة تعريف جديدة. وما يمنع تدفق الكوميديا السوداء في التعامل مع السلطة والقوى السياسية، هو حجم التراجيديا المرعب في لبنان.

قليل من التذكر قد يفيد بعض الشيء في استدراك الاسوأ. لقد جاع اللبنانيون قبل ذلك. هذا حصل في زمن السلطنة العثمانية وكان اوجها بين 1915 و1918. فكان ان تكرر لهذا الجوع ومرارته ساحة في مقابل الجامعة اليسوعية على طريق السويديكو. وكي لا تتكرر البشاعة هذه، صار لزاما ان تفعل السلطة شيئا استثنائيا في حجم الكارثة التي ندخلها رويدا بثبات مريير. ان لم يستدرك المسؤولون هذا الانهيار الكبير، سيشهد لبنان اقامة ساحات جوع اخرى، وبالطبع ستلعبنا الاجيال القادمة.

"الامن العام"